وقف

عذابا لحله لهم فيما سبق • وقال الداودي والخبر بهذا الاية ثبت ولو ثبت لما جاز ان
يظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر اليه
وقد نزهه الله عن ذلك • وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله نبيه في هذه الاية
ان تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفدا وقد كان قبل هذا فادوا في سرية
عبد الله بن جحش التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك
عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره الله عليهم
لكن الله تعالى اراد لعظم اهل بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب
هذا معنى كلامه واما قوله عبس وتولى الايات فليس فيه اثبات ذنب له
بل اعلام الله ان ذلك المتصدى له ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف
لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم لما فعل وتصديه
لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية
ومخالفة له وما قصه الله عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر
عنده والاشارة الى الاعراض عنه بقوله وما عليك الا يزكى • وقيل اراد بعبس
وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله عليه وسلم قاله ابو تمام • واما قصة
آدم وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين

وقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة وتصريحه تعالى عليه بالمعصية بقوله وعصى ادم ربه
فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى ادم
من قبل فنسي ولم نجد له عزما • قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد اليه
من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الاية قيل نسي ذلك بما اظهر لهما • وقال
ابن عباس انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي • وقيل لم يقصد المخالفة
استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا
يحلف بالله حانثا • وقد روي عذر ادم بمثل هذا في بعض الاثار • وقال ابن جبير
حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقيل نسي ولم ينو المخالفة فلذلك قال ولم
نجد له عزما اي قصدا للمخالفة • واكثر المفسرين على ان العزم هنا الحزم والصبر
وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة انها
لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ
الاتفاق على خروج الناسي والساهي عن حكم التكليف • وقال الشيخ ابو بكر بن
فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة ودليل ذلك قوله تعالى وعصى ادم
ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية كانا بعد
العصيان • وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول
نهي الله عن شجرة مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا
من المخالفة • وقيل تاول ان الله لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال

Copyright © King Saud University